تفسير ابن كثير

يقول تعالى مخبرا عن قدرته التامة وسلطانه العظيم ليكون ذلك باعثا على تعظيم ما شرع من الدين القويم { ا الذي خلق سبع سماوات } كقوله تعالى إخبارا عن نوح أنه قال لقومه { ألم تروا كيف خلق ا سبع سماوات طباقا } وقوله تعالى : { تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن } وقوله تعالى : { ومن الأرض مثلهن } أي سبعا أيضا كما ثبت في الصحيحين [من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه من سبع أرضين] وفي صحيح البخاري [خسف به إلى سبع أرضين] وقد ذكرت طرقه وألفاظه وعزوه في أول البداية والنهاية عند ذكر خلق الأرض و الحمد والمنة ومن حمل ذلك على سبعة أقاليم فقد أبعد النجعة وأغرق في النزع وخالف القرآن والحديث بلا مستند وقد تقدم في سورة الحديد عند قوله تعالى : { هو الأول والآخر والظاهر والباطن } ذكر الأرضين السبع وبعد ما بينهن وكثافة كل واحدة منهن خمسمائة عام وهكذا قال ابن مسعود وغيره وكذا في الحديث الاخر [ما السموات السبع وما فيهن وما بينهن والأرضون السبع وما فيهن وما بينهم في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة] .

وقال ابن جرير : حدثنا عمرو بن علي حدثنا وكيع حدثنا الأعمش عن إبراهيم بن مهاجر عن مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى : { سبع سماوات ومن الأرض مثلهن } قال : لو حدثتكم بتفسيرها لكفرتم وكفركم تكذيبكم بها وحدثنا ابن حميد : حدثنا يعقوب بن عبد ا بن سعد القمي الأشعري عن جعفر بن أبي المغيرة الخزاعي عن سعيد بن جبير قال : قال رجل لابن عباس { ا الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن } الاية فقال ابن عباس : ما يؤمنك إن أخبرتك بها فتكفر وقال ابن جرير : حدثنا عمرو بن علي ومحمد بن المثنى قالا : حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي الضحى عن ابن عباس في هذه الاية { ا الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن } قال عمرو : قال في كل أرض مثل إبراهيم ونحو ما على الأرض من الخلق وقال ابن المثنى في حديثه في كل سماء إبراهيم وروى البيهقي في كتاب الأسماء والصفات هذا الأثر عن ابن عباس بأبسط من هذا فقال : أنبأنا أبو عبد ا الحافظ حدثنا أحمد بن يعقوب حدثنا عبيد بن غنام النخعي أنبأنا علي بن حكيم حدثنا شريك عن عطاء بن السائب عن أبي الضحى عن ابن عباس قال { ا الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن } قال : سبع أرضين في كل أرض نبي كنبيكم وآدم كآدم ونوح كنوح وإبراهيم كإبراهيم وعيسى كعيسى .

ثم رواه البيهقي من حديث شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي الضحى عن ابن عباس في قول ا D : { ا الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن } قال : في كل أرض نحو إبراهيم عليه السلام ثم قال البيهقي : إسناد هذا عن ابن عباس صحيح وهو شاذ بمرة لا أعلم لأبي الضحى عليه

متابعا واﷲ أعلم قال الإمام أبو بكر عبد اﷲ بن محمد بن أبي الدنيا القرشي في كتابه التفكر والاعتبار حدثني إسحاق بن حاتم المدائني حدثنا يحيى بن سليمان عن عثمان بن أبي دهرس قال : بلغني أن رسول اﷲ صلى اﷲ عليه وسلّم انتهى إلى أصحابه وهم سكوت لا يتكلمون فقال : [ما لكم لا تتكلمون ؟] فقالوا : نتفكر في خلق اﷲ D قال : [فكذلك فافعلوا تفكروا في خلق اﷲ ولا تتفكروا فيه فإن بهذا المغرب أرضا بيضاء نورها ساحتها ـ أو قال ساحتها نورها ـ مسيرة الشمس أربعين يوما بها خلق من خلق اﷲ تعالى لم يعصوا اﷲ طرفة عين قط] قالوا : فأين الشيطان عنهم ؟ قال : [ما يدرون خلق الشيطان أم لم يخلق ؟] قالوا : أمن ولد آدم ؟ قال [لا يدرون خلق آدم أم لم يخلق ؟] وهذا حديث مرسل وهو منكر جدا وعثمان بن أبي دهرس ذكره ابن أبي حاتم في كتابه فقال : روى عن رجل من آل الحكم بن أبي العاص وعنه سفيان بن عيينة ويحيى بن سليم الطائفي وابن المبارك سمعت أبي يقول ذلك آخر تفسير سورة الطلاق وﷲ الحمد والمنة